

البيان والتبيين

والشفقة والذين يتكلمون في صلاح ذات البين وفي اطفاء نائرة او في حمالة او على منبر جماعة او في عقد املاك بين مسلم ومسلمة فكيف يكون كلام هؤلاء يدعون الى السلطة والمرء والى الهذر والبذاء والى النفج والرياء ولو كان هذا كما يقولون لكان علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس هما اكثر الناس فيما ذكرتم فلم خطب صمصمة ابن صوحان عند علي بن أبي طالب وقد كان ينبغي للحسن البصري ان يكون أحق التابعين بما ذكرتم .

قال الاصمعي قيل لسعيد بن المسيب ههنا قوم نساك يعيبون إنشاد الشعر قال نسكوا نسكا أعجميا .

وزعمتم ان رسول الله قال (شعبتان من شعب النفاق البذاء والبيان وشعبتان من شعب الايمان الحياء والعبي) .

ونحن نعوذ بالله من العي ونعوذ بالله ان يكون القرآن يحث على البيان ورسول الله يحث على العي ونعوذ بالله ان يجمع رسول الله بين البذاء والبيان وانما وقع النهي على كل شيء جاوز المقدار ووقع اسم العي على كل شيء قصر عن المقدار فالعي مذموم والخطا مذموم ودين الله تبارك وتعالى بين المقصر والغالي .

وههنا روايات كثيرة مدخولة وأحاديث معلولة ورووا ان رجلا مدح الحياء عند الاحنف وان الاحنف قال يم يعود ذلك ضعفا والخير لا يكون سببا للشر ولكننا نقول ان الحياء اسم لمقدار من المقادير ما زاد على ذلك المقدار فسمه ما احببت وكذلك الجود اسم لمقدار من المقادير فالسرف اسم لما فضل عن ذلك المقدار وللحزم مقدار فالجبن اسم لما فضل عن ذلك المقدار وللاقتصاد مقدار فالبخل اسم لما خرج عن ذلك المقدار وللشجاعة مقدار فالتهور والخور اسم لما جاوز ذلك المقدار .

وهذه الاحاديث ليست لعامتها أساسا نريد متصلة فان وجدتها متصلة لم تجدها محمودا واكثرها جاءت مطلقة ليس لها حامل محمود ولا مذموم فاذا كانت الكلمة حسنة استمتعنا بها على قدر ما فيها من الحسن .

فان اردت ان تتكلف هذه الصناعة وتنسب الى هذا الادب فقرضت قصيدة او حبرت خطبة او ألفت رسالة فايك ان تدعوك ثقتك بنفسك